عبر سبحانه بالإنزال عن الخلق : أي خلقنا لكم لباسا يواري سوآتكم التي أظهرها إبليس من أبويكم والسوءة العورة كما سلف والكلام في قدرها وما يجب ستره منها مبين في كتب الفروع قوله : { وريشا } قرأ الحسن وعاصم من رواية المفضل الضبي وأبو عمرو من رواية الحسن بن علي الجعفي ورياشا وقرأ الباقون وريشا والرياش جمع ريش : وهو اللباس قال الفراء : ريش ورياش كما يقال : لبس ولباس وريش الطائر ما ستره ا به وقيل المراد بالريش هنا : الخصب ورفاهية العيش قال القرطبي : والذي عليه أكثر أهل اللغة أن الريش ما ستر من لباس أو معيشة وحكى أبو حاتم عن أبي عبيدة : وهبت له دابة وريشها : أي وما عليها من اللباس وقيل : المراد بالريش هنا لباس الزينة لذكره بعد قوله : { قد أنزلنا عليكم لباسا } وعطفه عليه قوله : { ولباس التقوى } قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي بنصب لباس وقرأ الباقون بالرفع فالنصب على أنه معطوف على لباس الأول والرفع على أنه مبتدأ وجملة { ذلك خير } خبره والمراد بلباس التقوى : لباس الورع واتقاء معاصي ا وهو الورع نفسه والخشية من ا فذلك خير لباس وأجمل زينة وقيل : لباس التقوى الحياء وقيل : العمل الصالح وقيل : هو لباس الصوف والخشن من الثياب لما فيه من التواضع وقيل : هو الدرع والمغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل ا والأول أولى وهو يصدق على كل ما فيه تقوى فيندرج تحته جميع ما ذكر من الأقوال ومثل هذه الاستعارة كثيرة الوقوع في كلام العرب ومنه : .

(إذ المرء لم يلبس ثيابا من التقى ... تقلب عريانا وإن كان كاسيا) .

ومثله : .

(تغط بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيب والسخاء غطاؤه) .

والإشارة بقوله : { ذلك } إلى لباس التقوى : أي هو خير لباس وقرأ الأعمش { ولباس التقوى ذلك خير } والإشارة بقوله : { ذلك من آيات ا } إلى الإنزال المدلول عليه بأنزلنا : أي ذلك الإنزال من آيات ا الدالة على أنه له خالقا ثم كرر ا سبحانه النداء لبني آدم تحذيرا لهم من الشيطان